المجلة العراقية للبحوث الإنسانية والإجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN 2790-1254
العـــدد 21 آيار 2026
No.21 May 2026

الظواهر اللهجية في كتاب الأفعال لابن القوطية "ت367هـ" "دراسة وصفية تحليلية "

أ.م.د. أسيل رعد تحسين
جامعة الانبار /كلية الآداب – قسم اللغة العربية
aseel887@uoanbar.edu.iq

ملخص البحث :

ولما كانت العربية هي اللغة التي شُرفَت بنزول القرآن ، فقد أعتنى بها علماء العربية ،لذلك ظهرت مصنفات متنوعة دأبت على دراسته ، واللغة وسيلت تواصل و تفاهم وتفاعل و أتصال وحوار بين أفراد المجتمع ،وهذا ما يجعلها مركز اهتمام الكثير من الدراسات اللغوية أسهم التباين الصوتي إسهاماً مهماً في اختلاف اللهجات وتنوعها ، إذ إن مفهوم اللهجة يرتبط ارتباطاً وثيقاً بمفهوم اللغة ، بل إن كثيراً من اللسانيين لا يفرقون بين اللغة و اللهجة . فهذه دراسة تتناول الظواهر اللهجية في كتاب الأفعال لابن القوطية "ت367هـ": دراسة وصفية تحليلية ، من خلال تتبع ما وردفيه من تنوعات لهجية على المستويات الصوتية و الصرفية والدلالية ، ويُعد الكتاب من المصادر اللغوية المهمة التي حفظت جانباً من اختلافات الاستعمال العربي ، اذ يعرض الأفعال وصيغها وما يطرأ عليها من تنوع في الأداء بين لهجات العرب . اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي في رصد الظواهر اللهجية وتصنيفها ، مع تحليلها في ضوء السياق اللغوي الذي وردت فيه ، والكشف عن خصائصها الصوتية و الصرفية و المعجمية ، وتناول البحث ابرز الظواهر الصوتية ، كما وقف على بعض السمات الصرفية و المعجمية التي تعكس تنوع الاستعمال اللهجي ، وقد أظهرت النتائج أن كتاب الأفعال يمثل مصدراً ثرياً من توثيق الظواهر اللهجية ، وأن ابن القوطية نقل هذه الظواهر بدقة مع ايراد صيغ متعددة للفعل الواحد بما يعكس التنوع في الاستعمال العربي القديم ، كما بين البحث أن هذا التنوع لم يكن خروجاً عن القاعدة ، بل مظهراً من مظاهر سعة العربية ومرونتها ، الأمر الذي يسهم في تعميق فهم البنية اللغوية للعربية في ضوء التنوع اللهجي .

الكلمات المفتاحية :الظواهر اللهجية ، ابن القوطية ، كتاب الأفعال ، التنوع اللغوي

Dialectal Phenomena in Ibn al-Qūṭiyya's (d. 367 AH) Book of Verbs: A Descriptive and Analytical Study

Assistant Professor Dr. Aseel Raad Tahseen
University of Anbar / College of Arts – Department of Arabic Language

Abstract:

This study aims to examine the dialectal phenomena in Ibn al-Qūṭiyya's Book of Verbs through a descriptive analytical approach. The research investigates the linguistic variations presented in the book across phonological, morphological, and lexical levels. The Book of Verbs is considered an important linguistic source that preserves aspects of Arabic dialectal diversity, as it presents verb forms and their variations in usage among different Arabic dialects. The study adopts a descriptive analytical methodology to identify, classify, and analyze these dialectal phenomena within their linguistic contexts. It focuses on major phonological features such as substitution (ibdāl), variation in vowel patterns, assimilation and dissimilation, as well as reduction and emphasis. In addition, it explores selected morphological and lexical features that reflect dialectal variation. The findings reveal that Ibn al-Qūṭiyya's work constitutes a valuable source for documenting dialectal diversity, as he records multiple forms of the same verb, reflecting the richness and flexibility of the Arabic language. The

study also demonstrates that such variation does not deviate from linguistic norms but rather represents a natural manifestation of the breadth of Arabic.

Keywords: Dialectal phenomena; Ibn al-Qūṭiyya; Book of Verbs; Arabic linguistic diversity.

المقدمة :

لما كانت لغتنا العربية هي التي تشرفت بكونها لغة القرآن فقد عني بها علماء العربية لذلك ظهرت مصنفات متنوعة دأبت على دراستهِ ، ويُعد التراث اللغوي العربي مصدراً غنياً يكشف عن تنوع الاستعمالات اللغوية وتعدد الظواهر الصوتية و الصرفية و المعجمية في العربية ، وقد حظيت اللهجات العربية بعناية اللغويين القدماء لما تمثله من تنوع حي يعكس سعة اللغة ومرونتها ، ومن بين المصنفات اللغوية التي أسهمت في حفظ جانب من هذا التنوع كتاب الأفعال لأبن القوطية ،الذي يُعد من المصادر المهمة في رصد صيغ الأفعال وما يطرأ عليها من اختلافات في الاستعمال .

وتكمن أهمية هذا الكتاب في كونه يقدم مادة لغوية ثرية تتضمن شواهد متعددة على الظواهر اللهجية . ولا سيما على المستويات الصوتية و الصرفية و المعجمية ، مما يجعله جديراً بالدراسة و التحليل للكشف عن طبيعة هذه الظواهر وطرائق تمثيلها في الاستعمال العربي القديم .

وانطلاقاً من ذلك ، تأتي هذه الدراسة لتسليط الضوء على الظواهر اللهجية في كتاب الأفعال لأبن القوطية ، من خلال دراسة وصفية تحليلية ترصد هذه الظواهر وتحللها في ضوء السياق اللغوي الذي وردت فيه ، بهدف إبراز التنوع اللهجي وخصائصه كما وردت في هذا المصنف ،ويأتي هذا البحث بتمهيد تضمن التعريف بابن القوطية وبكتابه الأفعال ، والمبحث الأول : يركز على الظواهر الصوتية ، والثاني الظواهر الصرفية ، والثالث على الظواهر المعجمية ، ويختتم البحث بخاتمة تلخص النتائج الرئيسية ، ثم قائمة المصادر و المراجع ،وإني لرجو من الله سبحانه وتعالى أن أكون قد أصبت فيما سعيت اليه.

أهمية الدراسة :

تنبع أهمية هذه الدراسة من :

١- إسهامها في حفظ التراث اللغوي ك فهي تكشف عن جانب مهم من التنوع اللهجي في العربية
٢- إثراء البحث اللغوي الوصفي : حيث تقدم الدراسة تحليلاً علمياً للظواهر الصوتية و الصرفية و الدلالية في النصوص القديمة ، بما يسهم في تطوير الفهم اللغوي للتغيرات اللهجية .
منهج البحث :

منهج البحث :

استند البحث الى المنهج الوصفي التحليلي ، القائم على ملاحظة الظواهر اللهجية وتحليلها وتصنيفها ضمن المستويات الصوتية و الصرفية و المعجمية ، ثم تحليلها في سياقها اللغوي و النحوي لفهم أسلوب ابن القوطية في عرض الاختلافات اللهجية .

حدود البحث:

تقتصر هذه الدراسة على تتبع الظواهر اللهجية في كتاب الأفعال لأبن القوطية ، بوصفه مصدراً رئيسياً للدراسة ، وذلك من خلال تحليل ما ورد فيه من الفاظ تمثل اختلافات لهجية ، في حدود المستويات : الصوتية ، و الصرفية ، و المعجمية ، دون التوسع في الجوانب النحوية أو البلاغية ، مع الرجوع الى بعض المعاجم العربية للمقارنة و التوثيق .

التمهيد :

١ـ التعريف بابن القوطية :

- **اسمه ونسبه :**

هو أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز بن إبراهيم بن عيسى بن مزاحم ، المعروف بابن القوطية [1].
القوطية : هي سارة بنت المنذر ، من بنات ملوك القوط الذين كانوا يقيمون في الاندلس ، وينسبون الى قوط بن حام بن نوح عليه السلام ، وهي من أصول جدته [2].

- **مكانته العلمية:**

تميز بأنه من أبرز علماء عصره في اللغة العربية الى جانب حفظه للحديث الشريف و الفقه ، و الخبر النادر ، واروى الناس للأشعار وأدركهم للآثار .... كان ذا معرفة واسعة بأخبار الأندلس ، ملماً بسير أمرائها وأحوال علمائها من فقهاء وشعراء ، ينقل ذلك عن حفظٍ وضبط ، وكانت كتب اللغة أبرز ما يُقرأ عليه ويُستفاد منه ، وقد أخذ عنه الشيوخ و الكهول ، ولقي علماء عصره بالأندلس وروى عنهم ، وأكثر من اقتباس فوائدهم ، وله مؤلفات لغوية ، من أشهرها كتاب تصاريف الفعال الذي فتح الباب ، ثم تبعه ابن القطاع بكتابه المقصور و الممدود الذي جمع فيه ما لا يُحد ولا يُحصى [3]،وله كتاب "الأفعال الثلاثية و الرباعية "، "وتاريخ فتح الأندلس "،و "شرح رسالة ادب الكاتب "وغيرها ، كان شاعراً فصيح اللفاظ ، جلي المعاني ، غير أنه ترك الشعر في شيخوخته[4].

وفاته:

توفي يوم الثلاثاء لسبع بقين من شهر ربيع الأول سنة 367هـ بقرطبة ، ودفن يوم الأربعاء بعد صلاة العصر بمقبرة قريش رحمه الله ، وقيل في وفاته إنه كان في رجب من تلك السنة ، والأول أرجح [5].

٢ـ التعريف بكتاب الأفعال :

- **موضوعه وأهميته :**

- يُعد كتاب الأفعالأقدم المصنفات المعجمية في هذا الباب ، وتبرز أهميته في تناوله قضية لغوية مهمة ، وهي تصنيف الأفعال التي قد يُجهل استعمالها ، إضافة الى ذلك يحتوي على عدد من المواضيع النحوية و الصرفية ، كميزان التأثير و الماضي و المضارع و الأمر .

أستهل المؤلف ابن القوطية رحمه الله كتابه بمقدمات بسط فيها جملة من القضايا اللغوية و الصرفية أهمها :

- قضية الفعل و الاسم وايهما أسبق فقد رجح أسبقية الفعل على الاسم وأشار الى الخلاف فيها بين البصريين و الكوفيين [6]
- جعل الفعل على ضربين : ضربٌ مضاعفٌ تلحقه زيادة ثانية فيصير ثلاثياً ، وضربٌ ثلاثيٌ إما أن يكون صحيحاً أو معتلاً ، وقد عُني بالمضاعف فبين ضبط عين مضارعه .
- ومصادر الفعل الثلاثي ، ومصادر الفعل الرباعي ، وتعدي الفعل ولزومه ، و أسم الفاعل واسم المفعول ، و أقل الأبنية .
- وهذه أبرز الموضوعات التي تناولها المؤلف في كتابه ، وقد تخلل ذلك الحديث عن بعض المسائل الفرعية ، كطريقة كتابة الألف الأخيرة في المصدر و الفعل ونحوها .
- إلا أنه مع ما فيه من فوائد نفيسة وعوائد كثيرة لم يخلُ من اضطرابات في التبويب وخلل في الترتيب .

منهجه :

- رتب حسب الأصول الثلاثية للأفعال ، رتب الأفعال الثلاثية الصحيحة بحسب تقديم الفاء ثم العين ثم اللام .
- جمع الأفعال المتقاربة المعنى أو الاشتقاق .
- شرح معاني الأفعال واستخداماتها ،ولم يكتف بذكر الفعل بل فسره وبين معناه وسياقه وغالباً ما ذكر شواهد من الشعر العربي أو القرآن .
- توسع في الأفعال الرباعية و المزيدة بعد الانتهاء من الأفعال الثلاثية
- يذكر الفعل ومصدره وغالباً صيغته المضارعة ، يعقب بشرح مبسط للمعنى واحياناً يأتي بالشواهد .
- يدرج كل التصاريف في نفس الباب بدلاً من توزيعها في أماكن مختلفة .

مفهوم اللهجة في الدرس اللغوي وأثره في هذه الدراسة :

اللهجة لغةً: "اللهجة اللسان أو الطريقة ، التي يجري بها النطق والتكلم ، وسميت لهجة لأن الإنسان يلهج بلغته الخاصة "[7]

المفهوم الاصطلاحي : فهي مجموعة من الخصائص اللغوية التي تنتمي الى بيئة محددة ويشترك في استخدامها جميع أفراد تلك البيئة ، وتمثل بيئة اللهجة جزءاً من إطار أوسع وأشمل يضم لهجات متعددة ، لكل منها سماتها الخاصة ، غير أنها تتفق في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تُسهل التواصل بين أفراد هذه البيئات المختلفة أما هذه البيئة العامة التي تتكون من عدد من اللهجات فقد اصطلح على تسميتها اللغة . ، فالعلاقة بين اللهجة و اللغة هي العلاقة بين العام و الخاص .[8]

مفهوم اللهجة عند اللغويين العرب القدماء :

يتبين من خلال ما ذكرناه سابقاً في تعريف اللهجة لغةً أنهم على الأرجح لم يميزوا بين مصطلحين ، اللغة و اللهجة وما يصطلح عليه اليوم بـ"لهجة" كان يطلق عليه القدماء "اللغة" فقد وصفوا الاختلافات اللهجية بين القبائل العربية لغات .[9]اذن مصطلح اللهجة لم يستعمله القدماء وبدل ذلك يقولون :"لغة بني سعد، لغة أهل الحجاز ، لغة هذيل ، ولغة طيء "[10]

أما مفهومه عند اللغويين العرب المحدثين :

مجموعة من السمات النطقية التي تميز جماعة من المتكلمين داخل اللغة نفسها ، ومن خلال تعريفاتهم يتبين أن اللغة تتفرع الى لهجات ، وقد تستقل اللهجة وتنتشر حتى تتحول الى لغة .[11]

صيغ الأداء اللهجي عند ابن القوطية :

يتضح من خلال تتبع مادة كتاب الأفعال أن ابن القوطية أولى ملحوظة يرصد الاختلافات اللهجية ، إلا أن هذه العناية جاءت في إطارٍ وصفي قائم على النقل و التسجيل أكثر من قيامها على التحليل أو الترجيح ، فقد عمد الى ايراد الألفاظ على اختلاف وجوهها اللهجية ، فقد عمد الى إيراد الألفاظ على اختلاف وجوهها اللهجية ، كما في قوله :"أعاض صاحبه تعويضاً وعياضاً ، أي اسدى اليه العوض ، ومن لغاته : أعاضه "وغيرها من الشواهد التي سنذكرها لاحقاً ، والتي تُظهر تعدد الاستعمال تبعاً لاختلاف اللهجات .

وتتجلى طريقة أدائه اللهجي في اعتماده صيغاً دالة على التعدد اللغوي ، من أبرزها لفظة "لغة "وهي الأداة الغالبة في التعبير عن الاختلاف ،إذ يورد اللفظة ثم يتبعها بما يدل على نظيرها في لهجة أخرى ، دون توسع في بيان القبيلة أو البيئة اللغوية التي تنتمي اليها هذه الاستعمالات ، كما يلاحظ اقتصاره في الغالب على عرض الصيغ المختلفة في سياق واحد ، من غير تفصيلٍ في أسباب الاختلاف أو توجيهه .

ومن جهة أخرى ، لا يظهر في منهجه ميلٌ واضح الى ترجيح لهجة على أخرى ،إذ يكتفي بإثبات الأوجه المختلفة بوصفها مستعملة ، دون أن يصرّح بأفصحها أو أشهرها ، مما يدل على نزعة حيادية تهدف الى الجمع و التوثيق أكثر من التقويم و الاختيار ، وهذا ما يجعل عمله أقرب الى الطابع المعجمي الوصفي الذي يسعى الى حفظ المادة اللغوية كما وردت .

أما من حيث دقة التوثيق ، فيلحظ أنه يورد الألفاظ بإيجاز شديد ، معتمداً على الصيغة المختصرة التي تجمع بين الفعل وتصريفاته أو معانيه دون إسنادٍ صريحٍ الى مصادر أو شواهد ، وهو ما ينسجم مع طبيعة الكتاب القائمة على الاختصار و التركيز ، وعلى الرغم من ذلك ،فإن هذا الإيجاز لا ينفي قيمة ما قدمه في حفظ جانب من التنوع اللهجي ، إذ أتاح الوقوف على صور متعددة للاستعمال اللغوي في العربية .

وعيه يمكن القول إن عناية ابن القوطية باللهجات تمثلت في جمعها وإثباتها بصيغة موجزة ، مع اعتماد عبارات دالة على الاختلاف ، دون ترجيح أو تحليل موسع ، مما يمنح كتابه قيمة توثيقية في دراسة الظواهر اللهجية في العربية .

المبحث الأول : الظواهر اللهجية الصوتية :

ويذهب الجاحظ الى أن الصوت : آلة اللفظ ووسيلته ، وبه يتم فصل المقاطع وتكوين اللفاظ إذ تعد حركات اللسان كلاماً و لا لفظاً موزوناً الا إذا اقترنت بالصوت ، كما لا تكون الحروف كلاماً الا اذا خضعت للتقطيع[12]

ويشكل كتاب الأفعال لأبن القوطية مرجعاً لغوياً ذا طابع صرفي ودلالي لكنه يتضمن إشارات صوتية دقيقة تعكس تنوع اللهجات العربية وقد ساهم هذا الكتاب في حفظ عدد من الظواهر الصوتية اللهجية التي تؤثر على بنية الفعل وتصريفه ، كشف ابن القوطية خلال رصده لصيغ الأفعال عن طيف واسع من الظواهر الصوتية اللهجية التي تنوعة بين الابدال و الاعلال وغيرها ، وتمثل اشاراته مصدراً مهماً لدراسة التغيرات الصوتية في اللهجات العربية القديمة حتى لو لم يكن هدفه الأول تأصيل الظواهر اللهجية .

ومن هذا المنطلق ننتقل الى دراسة الألفاظ الواردة في كتاب الأفعال ، وتحليلها للكشف عن أبرز الظواهر الصوتية التي تعكس تنوع اللهجات العربية .

١ـ أسن – آسن

"أسن على وزن فَعَل فَعِل: أسن الماء أسوناً : أي تغير وأسن وآسن لغة "[13]

وأسن الآسن من الماء : مثلُ الآجن أسِن الماءُ ويأسَنُ أسَناً وأسونا وأسِن ، بالكسر ، يأسن أسناً أي تغير وتبدل ...قال عوف بن الخرع : [14]

وتشرب آسار الحياضِ تسوفها ولو ورَدَتْ ماءَ المريرةِ آجما

أراد آبه الماء الأجن وقد أبد اللفظ ....قال تعالى "مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ"سورة محمد 15

قال الفراء : أي غير متغير وآجنٍ بمعنى المتغير ،...وذكر الشيخ : أن يأسن ، وهو لغةٌ عند بعض العرب [15].

يذكر ابن القوطية في هذا الموضع صيغتي أسن وآسن ويصف الثانية بأنها لغة ، وهو وصف يدل على اختلاف صوتي في نطق الهمزة ، حيث تحققت قصيرة في الصيغة الأولى ، وممدودة في الصيغة الثانية من غير أن يترتب على ذلك اختلاف دلالي ويعد هذا من مظاهر التنوع الصوتي في العربية الذي عبر عنه اللغويون الأوائل بمصطلح لغة .

ويكشف هذا المثال عن دقة تقسيم ابن القوطية للأفعال الثلاثية الصحيحة ، إذ لم يقتصر على بيان أوزانها بل أشار الى ما يعتريها من تنوع صوتي في الاستعمال ممثلاً ذلك بصيغة آسن التي عدها لغة .

إذ كان ابن القوطية قد اكتفى بالحكم على صيغة آسن بأنها لغة ، دون تعيين فإن الرجوع الى المعاجم الكبرى يكشف أن هذا الحكم لم يكن معزولاً بل تؤيده نصوص لغوية متعددة .

فقد وردت اللفظة في العين و الصحاح بصيغ مختلفة مع وحدة المعنى كما نص لسان العرب صراحة على أن آسن لغة عند بعض العرب ، وهو ما ينسجم مع منهج ابن القوطية في الاكتفاء بالإشارة الى التنوع اللغوي دون تقييد قبلي .

- عني – عنو

قال ابن القوطية "عنى وعنى وعنى عناء : نصب ، والأسير ذل ، والأسير عنا عنواً أيضاً ، والوجوه لله عز وجل : ذلت ، وبالواو مثله ، وللحق ولك : خضعت ، وعناني الأمر عناية : أهمني، وعنيتك به و بالكلام : قصدتك ، وعنيت بالأمر عنايةً ، وعنيت به ، لغة ذكرها الطوسي ، وعنوت الكتاب عنواً ، وعنيته عنياً : كتبت عنوانه ، وعيانه ، وعنا الدم عنواً : سال ، والأرض عنواً وعنياً : أنبتت، وأعناها الولي ، وهو المطر الذي بعد الوسمي : أمطرها فأنبتت "[16]

ظاهرة القلب "الابدال المكاني " بين الواو و الياء المعاقبة هذه أهم ظاهرة لهجية في مادة عني ، عَنَوْت الكتاب بالواو في الماضي ، وعنيتُه بالياء في الماضي ، القلب هنا ليس مجرد اعلال صوتي قياسي بل هو تبادل لهجي في أصل الفعل نفسه.

بعض القبائل و اللهجات تأخذ الأصل بالواو "ع ن و" وأخرى تأخذه بالياء "ع ن ي "وهذا واضح من قول ابن القوطية و الوجوه لله عز وجل ذلت و بالواو مثله ، أي أن معنى الذل للوجوه وهو معنى عَنِيَ / عَنُوَ موجود بكلا اللفظتين الدلالة اللهجية ، وهذا يدل على تعدد الأصول الصوتية للجذر الواحد في العربية قبل التقعيد ، ابن القوطية يسجل كلا الوجهين معطياً كلاً منهما صحةً نسبية مما يعكس تنوع اللغات القبلية .

وتمثل هذه الظاهرة نوعاً من الاعلال بالقلب بين الواو و الياء ، وهو في أصله ظاهرة صوتية ناتجة عن مراعاة الخفة و الانسجام الصوتي ، غير أنه يظهر في صورة اختلاف تصريفي مما يكسبه بُعداً صرفياً الى جانب طبيعته الصوتية ، ويعكس في الوقت نفسه تنوعاً لهجياً في الاستعمال .

- هرأ- هرز

"هرأ: المهموز على فَعلَ : هرأه البرد هرءاً وأهرأه: بلغ منه ، ولغة فيهما بالزاي ، واللحم بالراء : أنضجه حتى يسقط عن عظمه ، والكلام ، أكثر منه في خطأ فهو هراء ، والأعم في الكلام أهرأ"[17]
من حيث المعنى تدل مادة هرأ على انضاج اللحم حتى يتفكك عن العظم وشدة البرد وتأثيره ، و الكثرة في الكلام يجمعها معنى عام : التفكيك أو الضعف أو المبالغة المؤدية الى الانحلال .
تمثل مادة "هَرَأ" نموذجاً للاختلاف اللهجي الصوتي في العربية ، إذ وردت بصيغ متعددة منها تخفيف الهمزة في هَرَأ ولغة أخرى بالإبدال الى الزاي ، وهو ما يعكس ظاهرة الإبدال الصوتي بين الأصوات في اللهجات العربية وتدل اللفظة في مجمل استعمالها على معاني الانحلال و التفكيك كقولهم : هرأ اللحم اذا أنضجه حتى تفتت عن عظمه ، ومنه أخذ معنى المبالغة في الكلام "الهراء" وقد أوردها ابن القوطية مثبتاً اختلاف اللغات فيها ، كما نقلها ابن دريد وغيره مع تباين في الرواية ، مما يدل على ثراء المادة المعجمية وتعدد وجوهها في الاستعمال العربي ، ويؤكد ذلك ما ورد في المعاجم كالمحكم و الصحاح حيث تتقاطع الدلالة مع تنوع في الأداء الصوتي دون خروج عن المعنى العام .

المبحث الثاني: الظواهر اللهجية الصرفية :

وهي نوع من أنواع الدلالة الفرعية ، اذ يُقصد بها الدلالة التي تُستمد من طريق الصيغ و بنيتها [18]، لنها تعبر عن دلالة الوزن ،إذ إن الزيادة فيه لم تكن اصلاً في اللفظ [19]،"فضلاً عن أن لبنية الكلمة دوراً مهماً في تحديد معناها ، فبواسطة الصيغة وبُناها المختلفة تتضح الدلالات وتتحدد "[20]، أو هي الأثر المستفاد من بنية الكلمة ، ومن التغيرات التي تحولها الى أبنية مختلفة ، بالإضافة الى المادة المعجمية [21].
ويُعد الجانب الصرفي من أبرز المستويات اللغوية التي تكشف عن تنوع اللهجات العربية واختلافها ، اذ تتجلى فيه خصائص البنية اللغوية من خلال صيغ الأفعال وتنوع أبنيتها واختلاف طرائق اشتقاقها ، وقد حظي علم الصرف بمكانة مهمة في الدرس اللغوي ، لما له من دور في بيان العلاقة بين الأبنية و المعاني ، فضلاً عن اسهامه في تفسير كثير من الظواهر اللهجية التي تعكس اختلاف البيئات اللغوية ، فإن دراسة الظواهر اللهجية الصرفية تتيح الوقوف على أنماط هذا التنوع و الكشف عن أثر اللهجات في تشكيل الأبنية الصرفية و استعمالها .
وتبرز أهمية الظواهر اللهجية الصرفية عند ابن القوطية في كشفها عن تنوع الاستعمال العربي واختلاف طرائق الصياغة بين اللهجات وقدرتها على أداء المعنى الواحد بصيغ متعددة ،وتتجلى الظواهر اللهجية الصرفية عند ابن القوطية في عدد من الأبنية ومن ابرزها ما يلحظ من كثرة المزاوجة بين صيغتي "فَعَلَ" و "افعل" حتى تكاد تُعد من أكثر الظواهر حضوراً في مادته اللغوية .
"تعتمد بعض اللهجات على الفعل الثلاثي المزيد بالهمزة ، بينما تعتمد لهجات أخرى على الصيغة المزيدة ، ويظل المعنى في الحالتين واحداً ، وغُزيت الصيغة المجردة "فَعَلَ" في معظم الأحيان الى المناطق المتحضرة كبيئة الحجاز ، أما صيغة "أفعل "فكانت شائعة بين القبائل البدوية كقيس وتميم وأسد ، غير أن ذلك لايطرد مطلقاً فقد ورد أن بعض القبائل البدوية قد تستعمل الصيغة المجردة بينما تستعمل بيئة الحجاز الصيغة المزيدة "[22]
وفيما يأتي عرض للألفاظ التي تجلت فيها الظواهر اللهجية الصرفية ، مع تحليلها وبيان دلالتها :

- هديت

قال ابن القوطية : "وبالياء اتصال لامه يقال : هديت المرأة الى زوجها هداءً ، وترد فيه لغة أهديتها "[23]،"وأما هَديت العروس الى زوجها فيشترط فيه اللام لنه بمعنى زففتها إليه وأما قولهم أهديت الى البيت هدية فلا يقال الا بالألف لأنه : هديتُ لكَ بمعنى بينت لكَ 000 وهديت الضالة هداية "[24] وجاء في الصحاح "هديت الطريق و هديته الى البيت أي دللته عليه ، وهي من لغة أهل الحجاز ، ويقول غيرهم : هديته الى الطريق و الدار ، وقد لرواه الخفش ، وهدة واهتدى بمعنى واحد .... هديت المرأة الى زوجها هداءً ، وقد هُدِيَت إليه "[25].
تُظهر دراسة لفظة "هديت ، أهديت" في كتاب الأفعال تركيزاً على معنى محدود هو تزويج المرأة أو إيصالها الى الزوج ، حيث يورد ابن القوطية صيغتين : هديت المرأة الى زوجها هداءً وأهديتها لغة ، مع

الإشارة الى الاختلاف الصرفي بين الفعل الثلاثي المجرد و المزيد بالهمزة ما يمثل اختلافاً لهجياً في اختيار الصيغة دون تأثير على الدلالة في المقابل ، توسع المعجم في لسان العرب و الصحاح ليشمل كل الاستخدامات المعروفة للفعل من نفس الجذر ، فورد فيه الإرشاد و الدلالة كما في قوله : هدى الضال ، والإرسال او العطاء كما في صيغة أهدى هداية ، و الهداية الى الطريق أو الدار وهو ما يدل على تعدد دلالي واضح الى جانب تعدد الصيغ الصرفية و اللهجات ، وتبرز هذه المقارنة الفرق في نطاق الدراسة بين ابن القوطية ، الذي ركز على السياق الاجتماعي المحدد للفظة ، وبين المعاجم التي جمعت جميع استعمالات الفعل في اللغة العربية .

- حقن

"حقن بوله حقناً: وأحقنه لغة "[26]وحقن الشيء يَحقُنُه ويَحقنه حقناً ، فهو محقون وحَقينٌ : حبسه "[27]و حقن الماء واللبن في القربة حقناً جمعه وحبسه ، ويقال حقن الاناء بالماء وغيره ملأه به وحقن بوله حبسه ، وحقن دم فلان مَنعه ان يسفك ، وحقن ماء وجهه كفاه ذل السؤال [28]. يكشف نص ابن القوطية في مادة حقن عن ظاهرة لغوية تجمع بين الاختلاف الصرفي و التنوع الدلالي ، اذ يثبت الفعل الثلاثي حقن بمعنى حبس البول ويعد صيغة أحقن لغةً ، وهو ما يدل على تعدد الأبنية المؤدية للمعنى الواحد في الاستعمال العربي وبمقارنة ذلك بما ورد في المعاجم نلحظ أن الدلالة قد شهدت اتساعاً ،إذ انتقلت من المعنى الحسي الخاص الى معانٍ اعم كالحبس و المنع و الجمع ، فضلاً عن استعمالات مجازية ، أما من الناحية الصرفية ، فيمثل اثبات "أفعل "الى جانب "فعل " مظهراً من مظاهر الاختلاف اللهجي في البنية وهو ما تعاملت معه بعض المعاجم بالقبول وأخرى بالإنكار كما عند الكسائي .

- سعده

"وعلى هذا النحو في الثلاثي الصحيح على فَعَلَ : سعده الله سعادة ، ومن لغاته أسعده : الأعم "[29]
من الظواهر اللغوية عند قبيلة هذيل تعدد الاستعمالات الصرفية في مستويات مختلفة ، ومن ذلك مجيء الفعل الثلاثي المجرد متعدياً في معنى المزيد بالهمزة ،فالأصل أن التعدية تكون بالهمزة ، الا أن الهذليين يستعملون المجرد استعمال المزيد ،كما في قولهم سعده الله أي : أسعده ، وذلك وارد في قوله تعالى {وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ}.سورة هود 108 وذكر الفراء حكى أن هذيل تقول سعده الله بمعنى أسعده ،فيتعدى الفعل بالهمزة ، مع بقاء الدلالة على التعدية ..... أن سعد من سُعدوا بضم السين وفتحها تكون بمعنى أسعده أو سعده ، حيث يستعمل الثلاثي المجرد بمعنى الثلاثي المزيد بالهمزة [30]
تكشف مادة "سعده" عن ظاهرة صرفية لهجية تتمثل في مجيء الفعل الثلاثي المجرد متعدياً بمعنى الفعل المزيد بالهمزة ، كقولهم : سعده الله بمعنى سعده وهي ظاهرة نسبة الى قبيلة هذيل ، وقد أثبت ابن القوطية هذه اللغة مصرحاً بها ، مع الإشارة الى أن الاستعمال الأعم هو المزيد بالهمزة مما يدل على وعيه بالفروق الاستعمالية بين اللهجات .
ويؤكد ما ورد في كتب اللهجات ولسان العرب هذه الظاهرة إذ نسبت صراحة الى هذيل ونقلها الفراء بوصفها استعمالاً قبلياً ، وهو ما يعزز الطابع اللهجي لهذا الاستعمال .
وتمثل هذه الظاهرة خروجاً عن القياس الصرفي العام في العربية ، حيث تقوم همزة "أفعل " بوظيفة التعدية ،إلا أن بعض اللهجات العربية استغنت عنها ، وعدت الفعل الثلاثي كافياً لأداء هذا ، مما يعكس مرونة النظام الصرفي وتنوعه في الاستعمال اللهجي .

- طمث

"طمثت المرأة طمثاً لغتان : حاضت ، وطمثها الرجل :اي افتضها ، وأيضاً جامعها"[31]
طَمَثَت المرأة اذا جاءها الحيض ، فهي طامثٌ ، وطمثتْ بمعنى دميت بالافتضاض ، والطمث يطلق على الدم و الجماع ، وطمثت الجارية إذا افزعت ، وفي لغتهم الحائض تُسمى طامثاً .
وطمثها يطمِثها ويطمُثها طمثاً : افتضها ، ويطلق على بعض معاني الجماع [32].
يدل قول ابن القوطية طمث المرأة طمثاً لغتان على اثبات صورتين لغويتين للفعل الواحد بمعنى الحيض ، وهو اختلاف في الضبط الصرفي لا في الدلالة ،إذ تؤيده المعاجم التي نصت على تعدد حركات الفعل بين الضم و الكسر ، ويُعد ذلك من الظواهر اللهجية الصرفية التي تعكس تنوع الأداء الصوتي في العربية في

تتسع دلالة اللفظة عنده لتشمل الافتضاض و الجماع ، وهو ما يشير الى تطور دلالي من المعنى الحسي الى معانٍ أخرى متفرعة عنه .

- حدر

"حدرت جسمه حدراً ، وأحدرته حتى حدر حدوراً :أي تورم ، و السفينة في الماء والشيء من علو : رميت بهما ، و الثوب : فتلت أطراف هدبة و القراءة : اسرعتها ، فالثلاثي المعروف فيهما ، والرباعي لغة رديئة "[33].

"حَدَرت عينه حَدَراً ، وحدَر جلدهُ عَن الضرب يحدِرُ و يحدُرُ حُدوراً كـ غلظَ ..... ويحدرُ ويراد به أنه يتورم ولا يَشُقَّ ، واختلف في اعرابه ، فقيل :يُحدر إحداراً من أحدرت ، وقيل : يحدرُ إحداراً من أحدرت ، وقيل: يحدُرُ حُدوراً من حَدَرْت ، وقال الأزهري :أراها لغتين جُعل الفِعلَ للضرب ، أما اذا كان الفعل للجلدِ نفسه اذا تورم فإنه يقال : قد حَدَرَ جِلدهُ يحدرُ حَدوراً وهو مما لا خلاف فيه"[34].

تمثل مادة "حدر" عند ابن القوطية ظاهرة صرفية قائمة على التناوب بين الفعل الثلاثي و الرباعي ، إذ يُعد الثلاثي هو الأصل المستعمل ، ويصنف الرباعي بأنه لغة رديئة ، وهو ما يدل على وعيه بالفروق الاستعمالية بين اللهجات العربية ، وعدم وقوفه عند مجرد الإثبات بل تجاوزه الى التقويم والترجيح .

ويقابل هذا الاتجاه ما نجده في لسان العرب من اثبات الصيغتين بوصفهما لغتين دون حكم ، مما يعكس منهجاً وصفياً ، في حين أن ابن القوطية يجمع بين الوصف و التقويم .

- علف

"علفت الدابة علفاً ، ولغةً أعلفته"[35]يورد ابن القوطية المثال ليبرز الفعل الثلاثي الصحيح علف ، وصيغته المختلفة مع الضمير "علفته" وأسم المصدر "علفاً " لتوضيح استمرار الفعل ودوامه ويظهر هذا المثال منهج ابن القوطية في جمع الصيغ المختلفة تحت معنى واحد جامع مع ابراز العلاقة بين الفعل و الاسم و المصدر دون الدخول في التفاصيل الدقيقة للاختلافات الصوتية مع الحفاظ على المعنى الدلالي المرتبط بالعطاء المستمر .

- غرز

"غرزت الإبرة في الثوب والشيء في الأرض غرزاً : اثبت واغرزت لغة "[36]

تظهر لفظة غرز وما ذكره ابن القوطية من لغة أغرز ظاهرةً صرفيةً لهجية تتمثل في تعاقب الأبنية الفعلية بين الثلاثي المجرد و الرباعي المزيد بالهمزة مع اتحاد المعنى الدلالي ولا يقتضي هذا التعاقب فرقاً في الاستعمال أو الدلالة ، وإنما يعكس تنوعاً لهجياً في الصياغة الصرفية للفعل الواحد ، وهو مما أعتنى به ابن القوطية في كتاب الأفعال توثيقاً لاختلاف لغات العرب .

وتُعد هذه الظاهرة شاهداً على أن الزيادة الصرفية بالهمزة لا تفيد دائماً معنى التعددية او التكثير ، بل قد تأتي لمجرد اختلاف لهجي ، وهو ما يُخرج اللفظة من دائرة المبحث الصوتي ويدخلها في المبحث الصرفي و اللهجي أما المعاجم الأخرى "لسان العرب ،الصحاح ، المقاييس000"[37]التركيز على الاشتقاق الصرفي الواسع "مجرد ، مزيد ، مصادر ، أسماء "مع ردها الى أصل دلالي واحد بينما ابن القوطية التركيز على التغاير اللهجي في الصيغة "غرس / أغرس" دون توسيع اشتقاقي .

- حَسَ

"حَسَ البرد حساً :قتل بشدته، و النبت حساً : أحرقه ، والشيء قتلته ، والدابة نفضت عنها التراب ، وحسست لك حساً : رققت ، وأحسست الشيء : رأيته أو سمعت حركته ، وحسست به حساً ،لغة ومنهم من يخفف فيقول : أحست به

وأنشد :

خلا ان العتاق من المطايا ..... أحسن به فهن إليه شوس "[38]

يندرج اختلاف الصيغ الواردة في مادة حسّ ضمن باب التشديد و التخفيف ،إذ جاء الفعل مشدداً في نحو "حسَّ "و "أحسَّ " ثم خُفف في بعض اللهجات بحذف التضعيف ، فقيل : "أحسَت به" ويُعد هذا التخفيف نزوعاً لهجياً الى خفة النطق ، لا يترتب عليه اختلاف دلالي ، وإنما يعكس اختلاف الأداء الصوتي المصاحب للبنية الصرفية .

- **شغل**

"شغلني الشيء شغلاً وشغلاً ، وأشغلني : لغة رديئة "[39]، ذكر صاحب اللسان "شَغَله يشغَلُه شَغلاً وشُغلاً، الأخير عن سيبويه وأشغله وأشتغل به وشُغِلَ به ... ولا يقال أشغلته لأنها لغة رديئة .. وقال ثعلبٌ : تُشغل من الأفعال التي غلبت فيها صيغة ما لم يُسم فاعله ، قال: وتعجبوا من هذه الصيغة فقالوا ما أشغله ، قال : وهنا شاذ إنما يحفظ حفظاً ، يعني أن التعجب موضوعٌ على بنية الفعل وفاعله ،وقيل : ولا يستحسن ما لم يذكر فاعله "[40]و الشغل فيه اربع لغات : شُغْلٌ وشُغُلٌ، شَغْلٌ وشَغَلٌ، والجمع اشغالٌ 00 ولا تقل أشغلته لأنها لغة رديئة [41]

تظهر مادة شغل نموذجاً لتعاقب الفعل الثلاثي المجرد شغل ، و الفعل الرباعي أشغل ، إذ يدل الثلاثي على الانشغال الفعلي ، بينما يسجل الرباعي عند ابن القوطية لغة رديئة ، أي أقل فصاحة وشيوعاً ، وتبين هذه الظاهرة كيف يمكن أن يكون التعاقب الصرفي بين الثلاثي و الرباعي مرتبطاً بتقييم لهجي وفصاحة اللغة دون أن يترتب عليه اختلاف دلالي جوهري ،اقتصر على إيراد الصيغة المجردة و المزيدة بالهمزة مع الحكم على الأخيرة بالرداءة ، في حين توسعت المعاجم في عرض الأبنية الصرفية للجذر شغل فذكرت صيغاً مزيدة متعددة ، وأثبتت تعدد اللغات في المصدر و الاسم ، مع بيان الفصيح و الضعيف ، مما يعكس انتقالاً من العرض اللهجي الموجز عند ابن القوطية الى التحليل الصرفي الشامل في المعاجم .

- **عوض**

" عين الفعل المعتل بالواو: عاض صاحبه عوضاً وعياضاً : أي منحه البدل وتستعمل فيه لغة أعاضه "[42]و "العوض : واحد الأعواض يقال عاضَنِي فلانٌ وأعاضني ، وعوّضني ، وعاوضني ، أي أعطاني البدل ، والاسم المعوضة ويقال وأعتاض وتعوض بمعنى أخذ العِوض "[43]، يتجلى في مادة "عوض" عند ابن القوطية بُعد صرفي ذو امتداد لهجي ، فيشير بذلك الى تناوب صيغتي فَعَل و أفعل ، في أداء معنى واحد ، وهو إعطاء العوض ، وتمثل هذه الظاهرة صورة من تعدد الأبنية الصرفية للفعل الواحد مع اتحاد الدلالة ، فضلاً عن كونها دالة على اختلاف لهجات العرب في الصيغة ، اذ جعل ابن القوطية صيغة أعاض لغةً ، مما يدل على أنها ليست الأصل عنده ، بل هي مستعملة عند بعض القبائل وتؤكد المعاجم العربية هذا التناوب وأضاف الجوهري أعتاض وتعوض : أخذ العوض ، وهو ما يكشف عن ثراء اشتقاقي في هذه المادة ، حيث تتعدد الصيغ "فعل ، وافعل ، فعّل ، وفاعل ، وافتعل ، وتفعل " مع تقاربها الدلالي ، كما يظهر في هذه الصيغ نوع من ازدواج التعدية ،إذ يتعدى الفعل بنفسه في "عاضه "وبالهمزة في "أعاضه " ولا يقتصر الاختلاف على الأبنية بل يمتد الى المصدر في نحو "عوض" و "عيض" مما قد يُحمل على التنوع اللهجي أو اللغوي في ضبط المصدر .

وعليه فإن هذه المادة تمثل نموذجاً واضحاً لظاهرة التناوب الصرفي ذي البعد اللهجي ، حيث تتكافأ الصيغ المختلفة في الدلالة مع اختلاف العرب في تفضيل بعضها على بعض ، وهو ما سجله ابن القوطية ، ووسعته المعاجم المتأخرة بإقرار هذه الصيغ جميعاً في الاستعمال .

المبحث الثالث : الظواهر اللهجية الدلالية :

يحظى البعد الدلالي في لهجات القبائل باهتمام واسع في الدراسات اللغوية قديماً و حديثاً ، والمتأمل في المعاجم العربية يتضح أنها تزخر بقدر كبير من الفروق اللهجية في معاني الألفاظ ودلالتها، إذ قد تتعدد دلالات اللفظ الواحد باختلاف القبائل ، كما قد تتعدد الألفاظ للدلالة على المعنى الواحد [44]، ويُعد علم الدلالة وهو علم المعاني أحد فروع علم اللغة ، ويُعد الهدف الذي تقصده الدراسات الفونولوجية الصوتية و النحوية و القاموسية ، فهو يتصدر قمة الهرم اللغوي وإذا كانت الدراسات الصوتية و الفونولوجية ، و النحوية ، و القاموسية لم يتناولها الا اللغويون فإن دراسة المعنى مجال شارك فيه علماء ومفكرون من ميادين متعددة ، فقد شارك فيه الفلاسفة و المناطقة وعلماء النفس و الاجتماع وعلماء الانثروبولوجيا حديثاً ويرجع ذلك الى أن المعنى اللغوي يستأثر باهتمام المتكلمين كافة على تفاوت طبقاتهم ، الفكرية ،وهو هدف يقصده الجميع [45]، كما أن تحولات المعنى غالباً ما تكون انعكاساً للتغيرات الاجتماعية ،و من عواملها ومن أسباب

هذا التغير اختلاف اللهجات ضمن اللغة الواحدة ، وهو أمر ظاهر في العربية ، حيث يكثر فيها المشترك اللفظي و الترادف و الاضداد وهو ما يُعزى الى اختلاف القبائل في استعمال اللفظ الواحد[46]،وبعد تأصيل هذه الظاهرة وبيان أطرها النظرية ننتقل الى الجانب التطبيقي ، من خلال تحليل طائفة من الألفاظ التي تجلت فيها الظواهر اللهجية الدلالية ، للكشف عن أبعادها ومعالمها .

- سمل

"سمل بين القوم سملا وأسمل : أصلح ، والثوب سمولا : أخلق ، وسمل الثوب : لغة "[47]

قال ابن منظور : "سمل الثوب سمولاً وأسْمَلَ : أخلق ، وثوبٌ سَمَلة وسَمَلٌ وسمولٌ وفي حديث عائشة: ولنا سَمَلُ قطيفة .

السملُ : الخلق من الثياب وفي حديث قيلة : أنها رأت النبي صلى الله عليه وسلم أسمالُ مُليتين، هي جَمعُ سَمَل "[48]وأضاف الجوهري "و السَمَلة أيضاً : الماء القليل يبقى في أسفل الإناء وغيره ، مثل الثميلة ، والجمع سَمَلٌ "[49]تكشف لفظة سمل عند ابن القوطية عن ظاهرة دلالية ذات امتداد لهجي ،إذ وردت بمعنيين متباينين: الإصلاح ،و البلى ، وهو ما يدل على اتساع الحقل الدلالي للجذر وتباين القبائل ، وأن بعض القبائل تستعمل "سمل " حيث تستعمل أخرى" أخلق أو بلي "أن ابن القوطية كان واعياً بتسجيل هذه الفروق وإن لم ينسبها لقبيلة بعينها ، وقد عضدت المعاجم هذا التعدد فقررت معنى الخَلَق من الثياب ، وإضافة دلالات فرعية كالبقية من الماء مما يشير الى أن اللفظة شهدت تطوراً دلالياً قائماً على فكرة التغير من البلى الى الإصلاح ، وهو تحول يُفهم على أساس علاقة الضدية السياقية "إزالة البلى اصلاح"

- سجر

"سجرت النهر وغيره سجراً : ملأته ، وأسجرته : لغة و السيل : كذلك "[50]

و"سَجره يسجره سُجوراً وسجره : ملأه ، وسَجرت النهر : ملأته ، وقوله تعالى : **{وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ}**سورة الطور6، جاء بالتفسير ، أن البحر يُسجر أي يُجعل ناراً تُوقد ، وقيل : يملأ حتى يفيض ، والسجر الايقاد و السجور الامتلاء وأنسجر أي امتل وارتفع ماؤه ..... و المسجور في كلام العرب المملوء "[51]. قال الربيع بن جيثم :"قال تعالى : {وَإِذَا الْبِحارُ سُجِّرَتْ }التَّكْوِيرِ: 6

تدل مادة سجر عند ابن القوطية على معنى الملء كما في قوله : "سجر النهر سجراً" وقد أشار الى اختلاف لهجي في الصيغة بقوله "وأسجرته لغة " مما يعكس تبايناً بين القبائل في استعمال الفعل المجرد و المزيد وقد وسعت المعاجم العربية دلالة اللفظة لتشمل الايقاد و الفيضان ، كما في تفسير قوله تعالى:" واذا البحار سجرت "، وهو ما يكشف عن تعدد دلالي مرده الى معنى جامع هو الامتلاء وما يصاحبه من شدة أو تغير وبذلك تمثل اللفظة نموذجاً للتداخل بين الظاهرة الدلالية و الاختلاف اللهجي في العربية .

- شفى

"شفى الله المريض شفاء : أذهب مرضه وقد يستعمل في الغم و الهم ، وأشفيتك العسل وغيره جعلته لك شفاء ، وأشفى على الشر :أشرف عليه المعروف ، ويقال في الخير لغة "[52]جاء في المقاييس "الشين و الفاء و ويدل الحرف المعتل على معنى الاشراف على الشيء عند الاقبال على الشيء ، وسمي الشفاء شفاءً لأنه يغلب المرض ويزيله ..... وقد يكون من باب الإبدال فتبدل الفاء من الياء "[53]

لفظة شفي تمثل نموذجاً للفظة ذات حقل دلالي واضح يرتبط بالتحقق و الشفاء مع امتداد ثانوي نحو المعنوي و المجازي ، وتتميز بمرونة صرفية طفيفة وإمكانية اختلاف لهجي دون الاخلاء بالمعنى الأساسي، نلاحظ العلاقة بين لفظة شفي وشوف كلاهما يدل على الإشراف و المقاربة ، الا أن اشاف أشفاً بمعنى أشرف على الشيء ، وأيضاً بمعنى الشفاء وإزالة الضرر .

- شوف

"المعتل بالواو في عين فَعَلَ كـ شاف الشيء شوفاً : جلاه وصقله ، ومنه كـ تشوف تشوف النساء للأزواج ، وأشاف على الخير و المغنم : أشرف عليهما وهو من الإشراف على الشر لغة "[54]، قال ابن السكيت :"أشاف على الشيء وأشفى عليه ، إذا أشرف عليه ، وهذا من باب القلب "[55].

لفظة شاف تكشف عن تداخل دلالي ولهجي واضح إذ أورد في قوله : أشاف الشيء شوفاً ، ومنه تشوف كما استعملها بمعنى الإشراف في قوله : أشاف على الشيء وجعلها لغة في أشرف فاللفظة تدور في أصلها حول معنى الإظهار و العلو و المفضي الى التطلع ، ومن جهة أخرى يمكن رد هذه الاستعمالات الى معنى

جامع هو امتداد النظر أو النفس نحو الشيء مع بروزه أو توقعه فـ"أشاف الشيء " يدل على إظهاره ورفعه حتى يكون موضع نظر ، ومنه تشوف الذي يعبر عن التطلع النفسي و الانتظار ، وهو انتقال دلالي من المجال الحسي "الرؤية و العلو "الى المجال المعنوي الشوق و الرغبة وهو من قبيل التوسع الدلالي القائم على المشابهة .

وقول ابن القوطية "وهو من الاشراف لغة "يدل على وجود اختلاف لهجي في التعبير عن المعنى الواحد حيث استعملت أشاف في بعض اللهجات موضع أشرف وهو ما يعكس تنوعاً في الاستعمال بين القبائل مع اتحاد الدلالة ، ويؤيد ذلك ما جاء في تهذيب اللغة من استعمال أشاف و أشفى بمعنى واحد ، مع التنبيه الى كونه من باب المقلوب ، مما يشير الى احتمال وقوع قلب مكاني في بعض الروايات .

- **زكن :**

"ومنه على وزن فَعِلَ: زكن زكناً : ادرك وعلم ، ويقال فيه: فطن لحجته وظن لغة فيه ، وازكن "[56].

"زَكِنَ : الخبز أي زكناً بالتحريك ، وأزكنه أي خبره أ علمه ، وقيل هو الظن القريب من اليقين ، وقيل هو طرفٌ من الظن .....وقد حكى ابن بري عن الخليل : أزكنت بمعنى ظننت فأصبت ، يُقال رجلٌ مُزكنٌ إذا وافق ظنه الصواب ، و الافصح زكنت بغير همز وقد أنكر ابن قتيبة الاستعمال ..... قال ابن الاعرابي : زكن الشيء علمه وأزكنه ظنهُ "[57]وجاء في مقاييس اللغة : "يختلف معناها يقال هو الظن ، ويقال هو اليقين ، وأهل التحقيق من اللغويين يفسرون : زكنتُ منك كذا ، أي علمته وتيقنته "[58].

تُعد لفظة زكن من الألفاظ التي تكشف عن ثراء دلالي ملحوظ في المعجم العربي ،إذ وردت عند ابن القوطية بدلالات متعددة ، منها العلم والفطنة و الظن ، مما يدل على أنه لم يقصرها على معنى واحد ، بل جعلها تدور في حقل الادراك الذهني بمستوياته المختلفة ويفهم من سياق استعماله أن اللفظة تتسع لتشمل إدراكاً يتراوح بين الظن الراجح و العلم اليقين .

وعند الرجوع الى لسان العرب نجد تأكيد هذا التعدد اذ وردت اللفظة بمعنى العلم ، وقيل : هي الظن الذي يقارب اليقين ، وقيل هي طرف من الظن في حين فرق ابن الاعرابي بين الفعلين ، وهذا التباين يعكس اختلافاً في توجيه الدلالة بين اللغويين ن بل يصل الى حد انكار بعضهم – كأبن قتيبة – دلالة الظن فيها ، أما مقاييس اللغة يذكر أن اللفظة تستعمل للظن واليقين معاً ، غير أنه يميل الى ترجيح معنى العلم ، وهو ما يكشف عن محاولة لتثبيت دلالة مركزية للفظة مع الإقرار بتعدد استعمالاتها ، وعليه فإن لفظة زكن تمثل نموذجاً دالاً على التدرج الدلالي ، حيث تنتقل من معنى الظن الراجح ثم الى اليقين ، دون وجود فواصل حادة بين هذه المستويات ، كما يمكن عدها من قبيل التعدد الدلالي الذي تتقارب فيه المعاني ولا تتضاد ، مما يجعلها أقرب الى الألفاظ ذات الحقول الدلالية المتداخلة ، ويحتمل كذلك أن يكون هذا التباين ناتجاً عن اختلاف لهجي أو استعمالي بين القبائل ، وهو ما يفسر تردد اللغويين في حسم معناه .

الخاتمة :

وفي ختام هذا البحث ، يتبين أن كتاب الفعال لابن القوطية يمثل مصدراً مهماً في توثيق الظواهر اللهجية في العربية ، إذ لم يقتصر على جمع الفعال وتصريفاتها ، بل كشف عن ثراء الاستعمال اللهجي وتنوعه في المستويات الصوتية و الصرفية و الدلالية .

وقد أظهرت الدراسة من خلال الجانب التطبيقي ، أن الظواهر اللهجية الصوتية تجلت في اختلافات نطقية متعددة تعكس بيئات لغوية متباينة ، في حين أبرزت الظواهر الصرفية تنوع الأبنية الفعلية وصيغها ، وما يرتبط بها من استعمالات لهجية دقيقة ، أما على المستوى الدلالي ، فقد كشفت الألفاظ المدروسة عن تحولات دلالية لافتة ، تؤكد حيوية اللغة العربية وقدرتها على استيعاب اختلاف الاستعمال باختلاف البيئات .

كما أتضح أن ابن القوطية كان واعياً بهذه الظواهر ، حريصاً على نقلها وتوثيقها ، مما يعزز قيمة كتابه بوصفه شاهداً لغوياً مهماً في دراسة اللهجات العربية القديمة ، وخلص البحث الى أن دراسة الظواهر اللهجية في كتب التراث لا تسهم في فهم اللغة فحسب ، بل تفتح آفاقاً واسعة للبحث في تطوير الدلالة و البنية اللغوية ، وتدعو الى مزيد من الدراسات التطبيقية في هذا المجال .

وختاماً نرجو أن يكون هذا العمل قد أسهم في القاء الضوء على جانب من جوانب التراث اللغوي ، وأن يكون منطلقاً لدراسات لاحقة تُعنى باستقراء الظواهر اللهجية وتحليلها في مصادر لغوية أخرى .

الحواشي

[1] - ينظر وفيات الأعيان 368/4.
[2] - ينظر سير الأعلام 16/ 220.، تاريخ الإسلام 277/8
[3] - ينظر وفيات الاعيان 368/4-370.
[4] - ينظر الأعلام للزركلي : 312/6.
[5] - ينظر وفيات الأعيان 370/4.
[6] - ينظر كتاب الأفعال لأبن القوطية :1
[7] - مقاييس اللغة 214/5.
[8] - ينظر في اللهجات العربية : 16
[9] - ينظر المصدر نفسه: 16
[10] - ينظر ابدال الحروف في اللهجات العربية : 68
[11] - ينظر الخصائص : 101
[12] - ينظر البيان و التبيين :84/1.
[13] - كتاب الأفعال :9/1
[14] - موسوعة الشعراء : diwandb .com Google
[15] ينظر لسان العرب 13/ 16-17.
[16] الأفعال :24، وينظر مقاييس اللغة 147/4.
[17] - الأفعال :12.
[18] - ينظر دلالة الالفاظ إبراهيم انيس : 47
[19] - ينظر أوزان الفعل ومعانيها : د.هاشم طه شلال : 42
[20] - علم الدلالة عند العرب : 712 بحث منشور
[21] - الخلاف التصريفي واثره في القرآن : 61-62
[22] - لهجة قبيلة اسد : 174، و اللهجات العربية في التراث : 619
[23] - ابن القوطية :12.
[24] - لسان العرب 355/15.
[25] - الصحاح 2533/6.
[26] - الأفعال :38
[27] - لسان العرب 125/13
[28] - ينظر الصحاح 2103/5، المعجم الوسيط 189/1.
[29] - الأفعال 68.
[30] - ينظر القبائل العربية (لهجات نطقت بها القبائل)43/1، ينظر لسان العرب 214/2.
[31] - الأفعال 269
[32] - ينظر لسان العرب 165/2، ينظر مقاييس اللغة 3/ 423، ينظر الصحاح 1/ 286 .
[33] - الأفعال 38.
[34] - لسان العرب 173/4، ينظر المعجم الوسيط : 161/1.
[35] - الأفعال :15، ينظر الصحاح :1406/4 ، ينظر 98/4.
[36] - المصدر نفسه 26 .
[37] -ينظر لسان العرب :386/5، ينظر الصحاح 888/3، وينظر مقاييس اللغة 4/ 344.
[38] - الأفعال : 39 .
[39] - المصدر نفسه : 76.
[40] - لسان العرب 11/ 356
[41] - ينظر الصحاح 735/5، وينظر مقاييس اللغة : 151/3.
[42] - الأفعال : 16.
[43] - الصحاح 1093/3، ينظر مقاييس اللغة 153/4.
[44] - ينظر فقه اللغة دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية :180، محمد مبارك ، دمشق : مطبعة جامعة دمشق د.ت.

[45] - ينظر علم اللغة مقدمة للقارئ العربي : 261
[46] - ينظر علم الدلالة : احمد مختار عمر ،5 ،القاهرة : عالم الكتب ، ط7، 2009م
[47]- الأفعال : 68.
[48] - لسان العرب 11/ 345.
[49] - الصحاح : 5/ 1732.
[50] - الأفعال :69.
[51] - لسان العرب 4/ 345، ينظر مقاييس اللغة 3/ 34.
[52] - الأفعال :82.
[53] - مقاييس اللغة : 2/ 199 .
[54] - الأفعال : 81.
[55] - اصلاح المنطق: 188.
[56] - الأفعال : 138.
[57] - لسان العرب :13/ 198، ينظر تهذيب اللغة : 59/10.
[58] - مقاييس اللغة 17/30.

المصادر و المراجع

- ابدال الحروف في اللهجات العربية : سليمان سالم السحيمي ، رسالة ماجستير مطبوعة ، الجامعة الإسلامية ، مكتبة الغرباء الأثرية، ط2، 1137هـ.
- الأعلام :خير الدين بن محمود الزركلي الدمشقي (ت: 1396هـ) ،دار العلم للملايين ،ط:15 مايو 2002 م
- اوزان الفعل ومعانيها :د. هاشم طه شلال ، مطبعة الآداب – النجف 1971
- بحوث ودراسات في اللهجات العربية من إصدارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المصدر: الشاملة الذهبية.
- البيان والتبيين ،عمرو بن بحر الشهير بالجاحظ (ت: 255هـ)،دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1423 هـ.
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: شمس الدين أبو عبد الله الذهبي (ت: 748هـ)، تح: عمر عبد السلام التدمري ، دار الكتاب العربي، بيروت ،ط: الثانية، 1413 هـ - 1993.
- تهذيب اللغة: محمد بن أحمد ، أبو منصور (ت: 370هـ)،تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت ،ط: الأولى، 2001م.
- الخصائص ،أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: 392هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،ط: الرابعة.
- دلالة الالفاظ : دكتور إبراهيم انيس ، مكتبة الانجلو المصرية ،ط3، 1976.
- سير أعلام النبلاء: شمس الدين أبو عبد الله الذهبي (ت : 748هـ)،تح: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة،ط: الثالثة ، 1405 هـ / 1985 م.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية :أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: 393هـ) ،تح: أحمد عبد الغفور عطار ،دار العلم للملايين – بيروت ،ط: الرابعة 1407 هـ - 1987 م.
- علم الدلالة : د. أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، 2009.
- علم الدلالة عند العرب : د. محمد رضوان الداية – د. فايز الداية ، دار ، دار الفكر دمشق – سوريا ، ط2، 1996.
- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي: محمود السعران ،دار الفكر العربي ،ط: طبعة 2 - القاهرة 1997.
- **فقه اللغة دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية : محمد مبارك ، دمشق : مطبعة جامعة دمشق د.ت.**
- في اللهجات العربية : إبراهيم انيس ، مكتبة الانجلو المصرية – القاهرة .
- كتاب الأفعال لابن القوطية:ابن القوطية (المتوفى: 367 هـ)،تح: علي فوده، مكتبة الخانجي بالقاهرة ،ط: الثانية، 1993 م
- لسان العرب :محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري الإفريقي (ت: 711هـ)، دار صادر – بيروت ،ط الثالثة - 1414 هـ.
- اللهجات العربية في التراث : أحمد علم الدين جندي ، الدار العربية للتراث ، 1983م.
- لهجة قبيلة اسد :د. علي ناصر غالب ، دار الشؤون الثقافية العامة ،ط1، 1989.
- المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة ،(إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) ،دار الدعوة.
- معجم مقاييس اللغة :أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ) تح: عبد السلام محمد هارون ،دار الفكر1399هـ - 1979م.
- موسوعة الشعراء : diwandb .com Google 2972

- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ،أبو العباس شمس الدين ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت: 681هـ) ،تح: إحسان عباس ،دار صادر – بيروت.